ماحيتك بها تين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك
الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك
ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
كلماته فقائل يقول انه في الصلوة واخر يقول قالها في نادي قومه حين
انزلت عليه السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر يقول
بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان
النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل عليه السلام قال ما هكذا
اقراتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق
عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة

امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله تعالى انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره
سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة
ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا
توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على
عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور الشيطان ويشبه عليه
القران حتى يجعل فيه ما ليس فيه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليهما الصلاة والسلام او يقول ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا
بالبرهان والاجماع عصمته عليه الصلاة والسلام من جريان الكفر على قلبه ولسانه
لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان
عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات
الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام
لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف
والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب
البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي

King Saud University
Copyright © King Saud University